اسم المادة: (الغربة والقوة) غلام الأخدود

من سلسلة: قيم تربوية

لفضيلة الشيخ: د. أحمد سيف الإسلام

اسم المادة: (الغربة والقوة) غلام الأخدود

من سلسلة: قيم تربوية

لفضيلة الشيخ: د. أحمد سيف الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله عدد ما خلق، الحمد لله ملء ما خلق، الحمد لله عدد ما في السماوات وما في الأرض، الحمد لله عدد ما أحصى كتابه، الحمد لله على ما أحصى كتابه، الحمد لله عدد كل شيء، الحمد لله ملء كل شيء، اللهم صلّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

نقف اليوم مع حديث من أحاديث النبي –صلى الله عليه وسلم–، النبي –صلى الله عليه وسلم– قال حديثه للصحابة في وقت كان فيه قمة الاستضعاف، كانوا في مكة وكان وقت مكة انتوا لا يخفى عليكوا إن النبي –صلى الله عليه وسلم– مر بمراحل، مرحلة هو نفسه مؤمن، هو نفسه آمن الرسول، فهو آمن بأنه رسول، وآمن إن للكون إله وآمن بإنه لا إله إلا الله، وآمن بالملائكة، والكتب، والقدر خيره وشره، ودي خدت من النبي –صلى الله عليه وسلم– تلات سنين، مرحلة النبي –صلى الله عليه وسلم– بيُجَهَز فيها لإتمام الرسالة، اللي هي بيسموها فترة السرية، وكانت دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم– في الفترة دي مقصورة على المعارف، ودعوة انتقائية شوية كانت للناس القريبة من النبي –صلى الله عليه وسلم–. مكنتش الانتقائية فيها على مستوى انهم الأغنياء أو الأكابر أو أصحاب الوظائف الكبيرة أو أصحاب المناصب العالية؛ الدكتور والمهندس، مكنتش كدا خالص، كانت على المحل القابل، من جاءك يسعى وهو يخشى، فأسلم في الفترة دي مجموعة حول النبي –صلى الله عليه وسلم– اللي هما قبلوا دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم–، كان منهم طفل أو طفلين زي علي بن أبي طالب، زيد بن حارثة، كان منهم خديجة زوجة النبي –عليه الصلاة والسلام–، كان منهم فقراء زي صهيب وبلال، كان منهم أغنياء زي عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وأبو بكر الصديق، يعني كانوا تشكيلة كدا لما تقعد تصنفهم هما دول إيه العامل المشترك اللي بينهم كلهم وإيه القدر المشترك اللي بين دول كلهم؟ إن هما كلهم كانوا محل قابل، انهم كانوا قابل الدعوة، أيًا كان بقى كان عبد أو كان حر، كان غني أو كان فقير، كان كبير في السن أو كان صغير في السن، لكن كان كلهم عندهم إرادة، وكانوا كلهم قبلوا دعوة النبي –عليه الصلاة والسلام– قبلوها اختيارًا.

في الفترة دي بدأت مكة، بعد ما بدأ النبي –عليه الصلاة والسلام– يجهر بالدعوة، وكلمة جهر النبي –عليه الصلاة والسلام– بالدعوة إن هو بدأ يطلع قدام الناس كلها يتكلم، بدأ يطلع في السوق، يطلع على الأماكن اللي الناس بتتجمع فيها، الناس واقفة بتبيع وتشتري فجأة تلاقي واحد بينادي ويزعق بأعلى صوته، والناس كلها تروح تجري عليه ويكلمهم عن ربنا، بدأ النبي –عليه الصلاة والسلام– ينزل في الشوارع

وفي الأسواق وفي أماكن تجمع الناس وفي النوادي، يعني مش هو فيه ناس بتجهز له الناس وتقوله لا أقعد محمد هيتكلم النهاردة، لا لا هو بيخترق، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– بيخترق المجتمع، يخترق –صلى الله عليه وسلم– الأماكن اللي فيها تجمعات للناس ويبدأ يتكلم عن ربنا –سبحانه وتعالى–.

في الفترة دي طبعا الأماكن دي كانت أماكن عبادة أصنام، كانت أماكن سوق نخاسة كانت سوق العبيد، كانت أماكن سوق للبيع والشراء، كانت أماكن سوق للأصنام نفسها، كانت أماكن تجمعات الناس بتروح وتقعد فيها، اللي هو سيدعو ناديه، في النوادي اللي هي الأماكن اللي بيجتمع فيها الناس، وكان النبي –عليه الصلاة والسلام– بيخاطب الجميع، يعني كان بيخاطب بقى ايه الناس اللي جاية من بره السواح اللي داخلين مكة عشان يبيعوا ويشتروا، كان بيخاطب أهل مكة نفسهم، كان بيخاطب الكبار، كان بيخاطب الصغار، أي تجمع فيه كان تلاقي النبي –عليه الصلاة والسلام– ايه؟ النبي –عليه الصلاة والسلام– مخترق، الفترة دي كانت فترة دعوة بدأ النبي –عليه الصلاة والسلام– يخترق فيها المجتمع، طبعا الفترة دي بدأ يحصل تضييق على دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم–، وبدأ يحصل تضيق على شخص النبي –صلى الله عليه وسلم– وبدأ يحصل نوع من أنواع الإيذاء لأصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم–، والإيذاء ده امتد إلى إن بعضهم قتل وبعضهم عذب وبعضهم اتحرم من أشياء كثيرة، حصار مجتمعي، حصار اقتصادي، ضغط أمني، إيذاء بدني، كمية من الضغوطات كانت على المسلمين في الوقت ده شديدة جدا، بعضهم هاجر إلى الحبشة، وبعضهم استمر مع النبي –صلى الله عليه وسلم–.

في الفترة دي بدأ النبي –صلى الله عليه وسلم– بتنزل بعض آيات القرآن تُعَلِّم النبي –صلى الله عليه وسلم– وتعلم أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– طبيعة الطريق، ونزلت آيات اللي هي بتسمى السور المكية، بتتكلم عن الجنة وبتتكلم عن النار وبتتكلم عن قصص الأنبياء، قصص الأنبياء كلها تقريبا ذُكرت في مكة، يعني كل قصص الصراع اللي موجودة في القرآن هتجدها معظمها موجودة فين؟ في مكة، في قصص أنبياء ذكرت في المدينة ولكن غالب قصص الأنبياء ذكرت أصلا فين؟ في مكة.

في هذه الفترة بدأ النبي –صلى الله عليه وسلم– بيحض أصحابه وبيعلم أصحابه معنى الصبر والثبات، ومعنى الصبر والثبات إن إحنا أحيانا المعنى ده مهم جدا لأي واحد عايز ينجح سواء في دنيا أو في دين، إن كتير بيبقي عنده مساحة ايه؟ هو مستعجل، هو عايز يأخد الحاجة في لحظتها، عايز بسرعة يوصل للناتج، عايز يرى ثمرة ما يفعله سريعا، مبيعرفش يأخد الطريق من أوله، مبيعرفش يصبر، مبيعرفش يصمد، مبيعرفش يثبت، لذلك هتجد من أول المعاني وإن شاء الله يبقى لينا جلسة عن الصبر، من أهم المعاني التي عُلِّمها النبي –صلى الله عليه وسلم– والذي ينبغي علينا أن نتعلمها؛ مسألة الصبر، يعنى لفظ الصبر ده اتذكر ده قيمة من القيم العليا، زي العدل كدا، ده قيمة كبيرة جدا في الشرع، من أول بعثة النبي –صلى الله عليه وسلم– لحد آخر حياة النبي –عليه الصلاة والسلام– والوحي بيتكلم في الصبر، لو عديت الآيات اللي نزلت في مكة في الصبر، والآيات اللي ذكرت في المدينة في الصبر، لو شوفت الآيات أو الأحاديث اللي النبي –عليه الصلاة والسلام– اتكلم فيها عن الصبر وفضل الصبر تتعجب إيه ده؟ هو الصبر بالقوة دي؟ هو الصبر بالمكانة دي في الدين؟ هو قيمة الصبر محتاجة نتكلم فيها بالكثرة دي؟ هو محتاجة نتكلم فيها كتير قوي كدا؟ آه، لأن هذه قيمة عظيمة، والصبر له معاني، احنا كتير متبادر إلى الذهن إن الصبر على البلاء أو الصبر على الأقدار لكن أعظم الصبر وهو الصبر الرئيسي وهو المعنى الأصيل اللي إحنا مخاطبين به، هو الصبر على إقامة الدين، اللي هو "وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ" المدثر:٧، "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ" الأحقاف:٣٥، إنك تقيم الدين وتصبر على الإيذاء، إنك تقيم الدين وتصبر على اللأواء، إنك تقيم الدين وتصبر على التضحيات، إنك تقيم الدين وتصبر على ما تلاقيه في سبيل إقامة الدين، اللي هو "يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ" لقمان:١٧، وهذه

عزائم الأمور وإن هذه التي فضل بها أولي العزم من الرسل، "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ" الأحقاف:٣٥، "إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ" لقمان:١٧، دي عزائم، يعني فيه نبي وفيه نبي صاحب عزيمة، ايه اللي فضل بيه صاحب العزيمة عن غيره اللي هو ايه؟ الصبر، الصبر على ايه؟ على إقامة دين.

في الفترة دي بدأ النبي -عليه الصلاة والسلام- يحدث أصحابه بهذا الحديث، الحديث صراحة، حديث طويل جميل وفيه سورة نزلت في القرآن اللي هي سورة البروج، اللي هو حديث معروف اللي هو حديث غلام الأخدود.

ايه قصة غلام الأخدود ده؟

النبي -صلى الله عليه وسلم- بيعلم الصحابة بيقول لهم إن فيه قصة من قصص بني إسرائيل في فترة من فترات الحياة التي عاش فيه الناس معاناة وتضييق على الدعوة، بدأ النبي -عليه الصلاة والسلام- يذكر قصة غلام، قبل ما هقولكم قصة الغلام، في رواية الترمذي، حديث موجود في مسلم وموجود في غيره من أصحاب السنن، لكن في رواية الترمذي في حديث راويه صهيب، صهيب ده من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- كان عربيا ثم بيع، فاتباع على إنه رومي؛ عشان كده مشهور إنه صهيب بن سنان الرومي، هو أصلا عربي، لكن هو اتباع رقيق عبد فين؟ في مكة على إنه رومي، وصهيب ده من أكثر الناس التي ضحت مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، صهيب لما تاجر واعتق وبعد كدا كان من الأغنياء فلما جه يهاجر قالوا له لا انت جيت لنا فقير تروح فقير، ياجماعة دي تجارتي دي فلوسي حد فيكوا عتب عليا أنا خت فلوس حد سرقت حد، قالو لا انت مسرقتش حد ولا حاجة، بس انت بما إن انت مسلم تسيب كل مالك، وبالفعل ترك صهيب بن سنان الرومي كل ماله، وخرج إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلما قدِم على النبيّ -صلى الله عليه وسلم- المدينةَ، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ربِح البيعُ أبا يَحيى، ربِح البيعُ أبا يَحيى.

كانَ رسولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إذا صلَّى العصرَ همسَ – والهمسُ في قَولِ بعضِهِم تحرُّكُ شفتَيهِ كأنَّهُ يتَكَلَّمُ – فقيلَ لَهُ: إنَّكَ يا رسولَ اللَّهِ إذا صلَّيتَ العصرَ همَستَ؟ قالَ: إنَّ نبيًّا منَ الأنبياءِ كانَ أُعْجِبَ بأُمَّتِهِ فقالَ: مَن يقومُ لِهَؤلاءِ؟ فأوحَى اللَّهُ إليهِ أن خيِّرهُم -يعني النبي صلى الله عليه وسلم- بيقول للصحابة إنه في لحظة من اللحظات نبي من الأنبياء أُعجب بقومه، فربنا -سبحان وتعالى- أوحى إلى هذا النبي، إن هو أُعجب بقومه يعني أُعجب بإيمان قومه وبثبات قومه وبقوة قومه وبصبر قومه على الطاعة، فلما أعجب ربنا -سبحانه وتعالى- أنزل الوحي يقوله إنت هتفقد هولاء القوم، خَيِّرهُم بين أحد ثلاثة، أن خَيِّرهُم بينَ أن أنتقمَ منهُم وبينَ أن أُسلِّطَ علَيهِم عدوَّهُم، فاختاروا النِّقمةَ، فسلَّطَ علَيهِمُ الموتَ، فماتَ منهُم في يَومٍ سَبعونَ ألفًا"[1]، كان ينبغي عليه أن نكل الأمر إلى الله، أن نكل الأمر إلى الله -سبحانه وتعالى-، عشان كده النبي -عليه الصلاة والسلام- كان بعد هذا الحديث في الرواية الأخرى على ما أذكر رواية الإمام أحمد كان يقول بعد هذا الحديث، كان إذا التفت النبي -صلى الله عليه وسلم- من صلاته يقول: "اللهم بك أَصول وبك أَجول وبك أَحول وبك أُقاتل".

يعني إن انت لا ينبغي عليك أن تلتفت إلى الأسباب، بيقولوا لما سيدنا يوسف قال: "اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ" يوسف:٤٢، هو هنا إيه؟ هو الحقيقة هو ماقالش حاجة حرام لكنه لما التفت إلى الأسباب، الله يغار على قلوب الصالحين من أن تتعلق بغير الله، فلبث في السجن إيه؟ بضع سنين. لما جه المرة التانية قال له: "فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ" يوسف:٥٠، ليه لأنه خلاص أصبح قلبه صافيا خالصا لله.

[1] صحيح الترمذي

بيقولوا إن سيدنا إبراهيم أكثر من ذكر إسماعيل، أكثر من ذكر ابنه، فأمره الله أن يرى السكين على رقبة ابنه، فلما وضعها تخلص، سيدنا إبراهيم لما تيجي تشوف كدا، في كتاب الله –سبحانه وتعالى– "وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ" إبراهيم:٣٥، أكثر إبراهيم عليه السلام فربنا –سبحانه وتعالى– أراد ألا يجعل في قلب إبراهيم وألا يكون في قلب إبراهيم إلا الله.

هنا النبي من الأنبياء أُعجب، أنا عايز الشاهد من الحديث اللي هو النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول أُعجب بأمته فقال من يقوم لهؤلاء، هو هنا المفروض يكل الأمر إلى الله –سبحانه وتعالى–، إن "مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ" هود:٣٠، لكن من يقوم لهؤلاء يعني هؤلاء إيه، إن هؤلاء هم السبب في النصر، "وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ" التوبة:٢٥، إن هنا لم تغنِ شيئا ليه؟ لأنها أعجبتكم، أومال النصر نزل امتى؟ "وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ" آل عمران:١٢٣، يبقى لما ذليت لله نصرك الله، يبقى النصر مع الذلة لله –سبحانه وتعالى–، النصر مع الصبر، دي قوانين للنصر، خد بالأسباب لكن اعلم أن النصر مع الصبر، الصبر في طاعة الله، اعلم أن النصر مع الذل لله –سبحانه وتعالى–.

هنا لما نبي أُعجب؛ النبي –عليه الصلاة والسلام– بيمهد للحديث، صهيب بيقول إن النبي –عليه الصلاة والسلام– إذا ذكر حديث الغلام كان يذكر قبل حديث الغلام حديث النبي الذي أُعجب بقومه فقال من يقوم لهؤلاء القوم، فأوحى الله إليه أن خيرهم بين أن أنتقم منهم وبين أن أسلط عليه عدوهم، فاختار النقمة، فسلط عليهم الموت، فمات منهم في يوم سبعون ألف.

ايه ده سبعون ألف من الصالحين، سبعون ألف من الصالحين ماتوا، ليه؟ قوم استبدلوا لأنهم أُعجبوا، وكأن النبي –صلى الله عليه وسلم– بيعلم أصحابه، كأن ربنا –سبحانه وتعالى– بيعلمنا إن إحنا دائما ونحن نأخذ بالأسباب علينا أن نعلم ونتذكر ونوقن أن الناتج من عند الله –سبحانه وتعالى–، أن الذي يقدر على كل شيء ويتحكم في كل شيء هو الله –سبحانه وتعالى–.

ثم بيقول: وكان إذا حدث بهذا الحديث حدث بالحديث الآخر، قال: "كانَ مَلِكٌ مِنَ الملوكِ وَكانَ لذلِكَ المِلِكِ كاهنٌ يَكْهَنُ لَهُ، فقالَ الكاهنُ: انظروا لي غلامًا فَهِمًا – أو قالَ: فَطِنًا – لَقِنًا فأُعلِّمَهُ عِلمي هذا –النبي عليه الصلاة والسلام– بيحكي قصة مملكة من الممالك ذي ما دول اتقتلوا أو ماتوا في سبعين ألف، أنت عايز بس أقول لك في أمارات بتظهر في مجتمعات معينة، يعني النفاق بيظهر عند القوة، والانتكاس بيظهر عند البلاء، يعني لما تلاقي انتكاس؛ غالبا مبيظهرش الانتكاس في مراحل القوة، أومال بيظهر ايه في مراحل القوة؟ بيظهر ايه؟ بيظهر النفاق. أومال الانتكاس بيظهر امتى؟ بيظهر في مراحل الضغط، فتفاجأ إن فيه سورة مثلا كاملة اتكلمت عن الانتكاس، انتكاس أقوام، زي سورة الأعراف مثلا، وانتكاس أفراد من أول إبليس لحد "الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا" الأعراف:١٧٥، دي اتذكرت فين أو جت فين في القرآن؟ جت في أي مرحلة من مراحل دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم–؟ تفاجأ إن هذه جاءت في مرحلة الاستضعاف، مكة، الأعراف مكية، ليه المعنى ده يتقال؟ لأن المعنى ده بينتشر في هذه البيئة.

فالنبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول للصحابة انتوا صامدين وصابرين وعندكم من البذل والتضحية كثير، لكن لا تُعجبوا بهذا فإنه من أُعجب من قبلكم استُبدل، اتقتلوا، ماتوا، وبعدين حكى النبي –صلى الله عليه وسلم– قصة؛ قصة أبطالها فعلا ماتوا، ده نوع تاني من أنواع القتل، ده نوع تاني من أنواع الإيذاء، ونوع من أنواع الصمود، فقالهم متُعجبوش وتعالوا لما اقلكم الصبر بيمشي إزاي، تعالوا أما أقلكم الثبات بيبقي إزاي.

فحكى النبي –عليه الصلاة والسلام– قصة من قصص التاريخ، قصة من قصص بني إسرائيل، مش مهم المملكة دي كانت فين، مش مهم اسمها، ربنا –سبحانه وتعالى– ماذكرش اسم الملك ولا اسم الملكة، ولا ذكر كان لون الحجارة كانت إيه ولا كان قصر شكله ايه، إنما ذكر

المملكة، والقصة التي ذكرها النبي –صلى الله عليه وسلم– في غابر الدهر دي وحي هو عرف منين؟ يعني النبي –عليه الصلاة والسلام– مادرسش تاريخ عشان يعرف هذه القصة، ده سيدنا جبريل نزل يعلمه إياها، ونزل سورة من سور القرآن بتتكلم على هؤلاء "وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ * قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ" البروج١:٤، من أصحاب الأخدود؟ فنزل جبريل يعلم النبي –صلى الله عليه وسلم– من هم أصحاب الأخدود، "قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ" يعني لُعِنَ أصحاب الأخدود، يعني طُرِدَ أصحاب الأخدود، لما أقول لك هتتقتل، هذه دعوة، "قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ"، ليه؟ ليه؟ عملوا ايه أصحاب الأخدود دول؟ أصحاب الأخدود دول تعالوا نشوف قصة أصحاب الأخدود، فعلم النبي –صلى الله عليه وسلم– أصحابه ألا يعجبوا بثباتهم وصمودهم، ثم علم النبي –صلى الله عليه وسلم– صورة من صور التضحية والثبات.

قال إنه كان فيمن كان قبلكم ملك وكان للملك كاهن، كاهن؛ ساحر، ودايما لكل ملك ساحر، يعني أركان الملك كدا إيه؟ لازم يبقي فيه ملك، عشان يبقى فيه ملك يبقي لازم فيه ايه؟ حد بيعمل جلا جلا، الساحر ده وظيفته ايه؟ يقلب الحق باطل والباطل حق، يغير الحق يحطه حق قوي، يغير الباطل يخليه باطل قوي، ده دايما كدا، إن من البيان لسحر، ده يغير، "سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ" الأعراف:١١٦، السحر ده قوة، قوة خارقة تغيريه تأثيريه، هذه القوة الخارقة، التأثيرية دي والتغيرية دي، اللي أحيانا بتتم بالشياطين، وأحيانا بتتم بالحيل، وأحيانا بتتم بالكلمات، وأحيانا بتتم بالبيان والخطاب وبالمشاهد والكاميرات والتصويرات، هذه لابد لكل ملك من ساحر، دي قوانين كده المُلك يعني، المُلك غير النبوة، الخلافة غير الرياسة، ليه؟ لأن خلافة النبي –عليه الصلاة والسلام– كانت لها قوانين؛ ماشية دين، لما خلصت، عشان كده بيقول ايه الخلافة الراشدة ثلاثون سنة، ليه؟ بعد كده طب ما هما كانوا بيحكموا بالشرع برضه، بس ماعدتش بقى، بقوا بيحكموا على ايه؟ على نظام الملوك، لكن التانين كانوا بيحكموا على نظام الايه؟ على نظام الأنبياء، فده مختلف عن ده تماما، تصورات ورؤى وأفكار وأولويات وممارسات وقصص المدافعة، ده غير ده تماما، مع إن ده هنا بيطبق دين وهنا بيطبق دين، بس معاوية بن أبي سفيان –رضى الله عنه– غير علي بن أبي طالب، علي بن أبي طالب ده ايه؟ خليفة راشد، معاوية بن أبي سفيان ده ايه؟ ده ملك صحابي، الاتنين صحابة والاتنين –رضى الله عنهم–، والاتنين بيطبقوا دين، بس دي طريقة في الحياة مختلفة عن هذه الطريقة.

فالملك اللي كان من قبلكم ده كان له ساحر، الساحر ده راجل بيعلم السحر، والساحر ده يا جماعة من أكبر جنود الملك، من أكبر أدوات الملك، اللي هو ايه؟ فرعون كان دايما له سحرة، كان فرعون عنده هامان وقارون والسحرة، ده تلاقي القرآن ذكر هؤلاء، ده ملك، دي طريقة في الحياة.

فكان فيه ساحر، الساحر ده كان بيعمل ايه الساحر؟ بيقلب الحق باطل والباطل حق، ده معناه إن المملكة اللي بيحكمها هذا الملك غالبا فيها شعوذة، غالبا فيها ضلال، لإن ايه اللي يخلي الملك يحتاج ساحر إلا إذا كان مشعوذ، إلا إذا كان ضلالي، إلا إذا كان ظالم، إلا إذا كان كذاب، إلا إذا كان دجال، إلا إذا كان عايز يأكل أموال الناس بالباطل، هيحتاج ساحر ليه؟ ما هوا لو راجل ماشي في السليم هيحتاج ساحر ليه؟! ويبقى الساحر مقرب عنده ليه؟ ففهمنا من الجملة الأولانية إن كانت مملكة إيه؟ في ضلال، وإن كان الملك عنده إيه؟ ساحر؛ الساحر ده كبر في السن، النبي –عليه الصلاة والسلام– بيحكي قصة ساحر كبر في السن، بس الساحر ده فاهم إن هو صاحب رسالة، يعني السحر بالنسبة له مش أشخاص ده فكرة، ده راجل مش هينفع يموت من غير ما السحر وصنعته تضيع، فقالك أنا لازم أورث السحر.

عارفين يعني إيه أقوام بتورث الكفر؟ وأقوام بتورث الفسق؟ فيه أجيال بتتربي على ده، أجيال بتتربى على الفساد. والراجل كبر في السن قالك أنا محتاج حد يشيل معايا، هو انت متخيل إن أنا هشيل لوحدي، أنا مش هقدر، أنا خلاص كبرت في السن، فقرر إن هو يجيب إيه؟ يفتح أكاديمية لتعليم السحر، أكاديمية كده معهد السنيمائي، دي بتعمل إيه وظيفتها تعمل إيه؟ تطلع سينمائيين، تطلع سحرة.

فإِنِّي أخافُ أن أموتَ فينقطِعَ منكُم هذا العلمُ –ياواد! السحر بقى علم، راجل صاحب رسالة، راجل عنده قضية عايز يورثها، راجل بيدور على من يورثه، عمل مسابقة، عايزين ياجماعة نشوف حد يكون إيه، يتعلم السحر، ويدخل القصر، والملك على عينه، الملك ده كان مساهم معاه، ليه؟ لإنه عارف إن ملكه مش هيستمر إلا بالسحر–.

ولا يَكونَ فيكُم مِن يَعلمُهُ. قالَ: فنظَروا لَهُ علَى ما وصفَ، فأمروهُ أن يحضرَ ذلِكَ الكاهنَ وأن يختلفَ إليهِ، فجعلَ يختلفُ، إليهِ وَكانَ علَى طريقِ الغُلامِ راهبٌ في صَومعةٍ –بدأ يتقدم شباب؛ وجه شاب غلام، يعني ماتقدرش تقول عليه كبير في السن بالغ، ولا تقدر تقول عليه طفل صغير غير مميز، هذا الغلام قدم مع الساحر وتعرف عليه وتعلم السحر، الساحر بيعلمه جلا جلا، بيعلمه إزاي يتستحضر الشياطين، إزاي يعمل خوارق للعادات، إزاي يحتال، إما حيل شيطانية أو احتيالات للنصب، فهو بيعمله إيه؟ يا يجيب شياطين ويبقي شيطان زيهم يا يبقي كذاب ودجال وينصب على الناس ويعمل حيل عشان يغير الحقائق، عشان يقول لك هي موجودة ومش موجودة، عشان يخلى الأبيض أسود والأسود أبيض، عشان يخلي الحاجة تختفي وهي موجودة أو تبقى موجودة وهي تختفي، عشان يغير المعاني عند الناس.

وظيفته إيه؟ وظيفته كدا، ليه؟ الناس هتخاف، الناس هتتبعه، الناس هتعرف وتقول دي خوارق للعادات وأشياء عظيمة يبقى الراجل ده أكيد صح نخاف منه، يدخل جوه الناس خوف من غير الله، ويدخل جوه الناس حقيقة غير التي أراد الله، ويجعل الناس تتبعه إما رجاءً فيما عنده يقول له اشفيني أو اهديني أو ارزقني أو اعطيني، إما يجعل الناس ترجوه أو تخاف منه، يقول لك يا عم لأ ابعد عنه ده مخاوي، ده معاه شياطين، ده انت متعرفش بيعملوا في الناس ايه، فيلعب في ميزان الخوف والرجاء عند الناس، والملك عايز ده ليه؟ ما هو كله بتمنه، ما هو الساحر هياخد مكانه في الملك ويعيش ملك ويعمل اللي هو عايزه في المملكة، وكل الأكل والشرب والطعام والشراب والأموال والمناصب كلها تبقى تحت إيديه، وفي نفس الوقت مين الكبير الملك، فالملك مستفيد، يبقي علاقة ايه، اكسب وليكسب الجميع، هيخسروا في الآخر، هيخسروا عند ربنا، لكنه في علاقة الدنيا هما الاتنين شايفين إن هما إيه كده كسبانين.

الفترة دي يا جماعة كانت فترة في غاية الاستضعاف بعد رفع المسيح، بعد رفع سيدنا عيسى، اللي هو درجة وصلت في الدين إن مفيش حد بيشتغل في الدين خالص، ممنوع، ولا واحد بيتكلم في الدين، ولا واحد، اللهم إلا واحد راهب قاعد في الصومعة لوحده، متخيلين وصل الدين لحد فين؟ الدين انعزل عن الحياة، رجال الدين مش موجودين أصلا، علماء الدين تبخروا، ماعدش حد بيتكلم في الدين أصلا، ولا بيسمع دين أصلا، مجتمع ابتعد عن الدين أقصى ما يمكن الابتعاد، حتى إن الدين أصبح مزويا في صومعة يمارسه رجل لوحده، غير مسموح إن حد يروح له ولا يقابل حد، ده محدد إقامته، وبيعبد ربنا في الصومعة لوحده، وقرر إن هو مايعيش مع الناس في المملكة، قرر إن هو يعمل إيه؟ إنه يعيش في الصومعة، حد عارف عنه حاجة؟ لا.

كده المشهد: مملكة، ظلم، سحرة، ساحر كبير في السن، فتح معهد، جاله شاب، وعلى الناحية الأخرى، جبل على الطريق، فيه كهف، واحد فيه قاعد، يعبد ربنا لوحده.

لما يوصل الدين لمرحلة من المراحل، إن مايكونش موجود في الحياة، ويبقى أعظم حاجة بتتعمل في الدين كله، إن واحد قاعد في صومعة لوحده بيعبد ربنا، من غير ما حد يعرف عنه حاجة.

لك أن تتخيل حال هذا الدين في حال هذه المملكة، المملكة دي متخيل هيبقي فيها إيه؟ عفاف بقى وأكل من حلال، وناس وبنات محترمة وولاد محترمين وأدب وأخلاق وعدل وكده!! هتلاقي ده؟ إذا اختفى الدين لا شك هتلاقي ظلم وشعوذة ودجل وضلال وخزعبلات واعتقادات خاطئة وفساد وتوكل على غير الله وعبادة غير الله، وجلا جلا، وناس بتعبد قبور وناس بتجري على أي حد تقوله اشفيني وارضيني وارزقني واهديني، يعني مسألة مضطربة، إن الشرك يكون منتشر والفساد الأخلاقي يكون منتشر والظلم الاجتماعي يكون منتشر، ليه؟ ما هو مفيش دين. والانتحار يكون منتشر ما هو مفيش صبر، مفيش قضاء وقدر، مفيش رضا، مفيش توكل على الله، مفيش اعتبار أن للكون إله، فيبقى يا آخد الحاجة دي يا هموت، لا موت.

النبي -صلى الله عليه وسلم- بيحكي للصحابة بيقول: فأمروه أن يحضر ذلك الكاهن وأن يختلف إليه، فجعل يختلف إليه. قالوا للغلام ده انت عشان تتعلم لازم يبقي فيه جلسات فردية مع الساحر، تاخد كورس خصوصي، ماعدش ينفع إنك تقعد وسط الناس، انت لازم تبقى إيه؟ لازم تبقى لوحدك، والغلام كان بيتقدم بسرعة، كان ذكي، أنا عايز أقول لك هو ليه النبي -عليه الصلاة والسلام- بيقول للصحابة ده؟ يعني إيه النبي -عليه الصلاة والسلام- يقعد مع أبي بكر وعمر وعثمان، يقعد مع علي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام يقول لهم قصة الصحابي دي، النبي-عليه الصلاة والسلام- عايز يعلمهم معنى، معنى قد ايه الغلام ده كان له طريق، يعني ايه اختار الطريق، معنى إنك تتحط في مفرق، الغلام كان بيتعلم السحر بس، حياته مفيش فيها أي دين، عاش سنيين من عمره مفيش أي حاجة في حياته إلا السحر.

الأول أنا عايز بس أسألك؛ الأب لما يروح يودي ابنه للساحر عشان يبقى غلام الساحر عند الملك، ده أب عامل إزاي؟ انتهازي طبعا، أب عايز ايه؟ عايز يصل إلى المُلك، مستوى دينه عامل إزاي؟ اللي هيروح يودي طفل صغير كده يقوله روح للساحر عشان تبقى ساحر كبير لما تكبر، الأم اللي دخلت بنتها أكاديمية رقص عشان لما تكبر تبقى رقاصة، متخيل دي مستواها الديني عامل إزاي؟ مستوى أفكارها تبقى عاملة ازاي؟ يقولك أصل هتبقى بتاعة باليه، متخيل دي مستواها العقلي عامل ازاي؟ مستواها الأخلاقي عامل ازاي؟ مستواها الفكري عامل ازاي؟ اللي بتعلم بنتها وهي صغيرة الرقص عشان تبقى رقاصة لما تكبر، اللي بيعلم ابنه وهو صغير السحر عشان يبقى ساحر لما يكبر، انت فاهم يعني ايه ساحر؟ ده السحر ده مذموم على ألسنة جميع الأنبياء، يا أخي ده من أول خلق آدم والشياطين مذمومة، والساحر رجل الشيطان الأول، يعني مفيش على لسان نبي من الأنبياء عبر العصور قالك السحر في مرة يبقي حلو، ومع ذلك الراجل رايح يودي ابنه أكاديمية السحر العالمية، عشان يبقى ايه، يبقى ساحر عظيم.

دخل الغلام أكاديمية السحر عند الكاهن، وبدأ يقعد معاه قعدات خاصة وبدأ يتقدم ويتعلم السحر، في طريقه إلى تعلم السحر دخل مرة الكهف، وانظروا كيف رتب الله -سبحانه وتعالى- أمر الدين، ماتقلقش على الدين، الدين مكمل، الدين هينتصر هينتصر، الدين قايم قايم، اقلق على نفسك، ان شوفوا إن الدين كان منزوي لحد واصل لحد فين، لحد ما يبقى راهب في صومعة في كهف، في مكان بعيد عن الحياة، لكنه كان راهب صادق، هو قرر إنه هو مش هينضغط، ومهما انضغط هيكمل ويستمر حتى لو لوحده، فبعث الله -سبحانه وتعالى- إليه من يعلمه.

ذهب الغلام إلى الراهب فإذا بالراهب فزع، مين انت؟ قاله ده أنا جاي وكنت معدي في الطريق، اقعد معاك شوية، انت مين؟ اتكلموا عن ربنا، اتكلموا عن عظمة ربنا، اتكلموا عن خلق السموات والأرض، اتكلموا عن التوحيد، اتكلموا عن أن للكون إله، اتكلموا عن الدار الآخرة واليوم الآخر، الغلام بدأ قلبه يتحرك، بدأ يتغير، حب قعدة الراهب، فبقى كل يوم وهو رايح يعدي عليه، يقوله اقعد معاك تديني

جلسة، قولي أي حاجة من اللي انت بتقولها دي، علمني، أنا عايز أعرف، فبدأ الغلام يبقى عنده مصدرين من مصادر التلقي، بيروح يقعد مع الساحر يعلمه الكفر والشعوذة، ويقعد مع الراهب يكلمه عن ربنا والدار الآخرة والملائكة والجنة والنار، فبقى الغلام عنده حيرة، بقى عنده مصدريين، يقعد في الجامع يتعلم دين، وينزل تحت مع أصحابه شياطين، ده بقى يكلمه في بنت مش عارف ايه في الحرام، وده يكلمه في مخدرات، وده يكلمه في إلحاد، وده يكلمه في شبهات عقلية على سنة النبي –عليه الصلاة السلام– وده يكلمه على ايه، عنده بقى مصدريين من مصادر التلقي، يمين وشمال.

الغلام فضل يزيد؛ قالك أنا مكمل، بس الحقيقة إن المشكلة حصلت مش لما كان الشمال موجود، المشكلة حصلت لما الكلام عن ربنا بقى موجود، لأن الحق ثقيل، الحق بيرفض الباطل، الباطل ممكن يتعايش مع الباطل عادي جدا، لكن الحق مابيعرفش يتعايش، الحق بيدمغ الباطل، يعني بيديله في دماغه، يعني بيكسر دماغه، الحق قذائف بتستحيل معاها إنك انت تعيش التناقض.

فبدأ الغلام يحصل جواه نوع من أنواع التناقض في المعلومات، واحد بيقول له الكون له إله، والتاني بيقوله جلا جلا، واحد بيقوله لا إله إلا الله، الله خالق كل شيء، والتاني بيقول له انت لو عملت كده الشيطان هيقولك كذا وتعمل كذا عشان الشيطان يجي فيعمل كذا.

قال: أحسبُ أنَّ أصحابَ الصَّوامعِ كانوا يَومئذٍ مُسلمينَ – قالَ: فجعلَ الغُلامُ يسأَلُ ذلِكَ الرَّاهبَ كلَّما مرَّ بِهِ، فلَم يزَلْ بِهِ حتَّى أخبرَهُ، فقالَ: إنَّما أعبدُ اللَّهَ. قالَ: فجعلَ الغُلامُ يمكثُ عندَ الرَّاهبِ ويبطئُ عنِ الكاهنِ، بدأ الغلام يعمل إيه؟ يقعد شوية مع الراهب ويطول شوية، أنا عايز أقول لكم شوفوا الدين دخل إزاي جوه قلب الغلام، الأول فضول، وبعد كده حب، وبعد كده بدأ يحتال، ما هو عشان يقعد هيزعقوله هيضربوه، كنت فين يابني، أنا؟ كنت فين؟ آه؟ فبدأ يتأخر وهو رايح هنا ويتأخر وهو رايح هنا، فأُمه تزعقله إنت كنت فين؟ قالها كنت عند الكاهن، الكاهن أخرني النهاردة، يروح للساحر يقوله انت كنت فين اتاخرت ليه؟ أنا، أُمي زعقت لي كانت عايزاني في مشوار، فبدأ يقول للكاهن أمي وبدأ يقول لأمه الكاهن، وهو في النص قاعد مع الراهب، قاعد، بدأ يطول المدة، بدأ يشعر بأن هذا هو الحق.

الحق لما بيصيب الفطرة بيغير، القرآن يا جماعة والوحي مش كلام تأثيري، الوحي كلام تغييري، يعني مش معاني أنا عايز معنى بس يسخني أروح أعيط، أنا عايز أقعد في الجلسة أحس إننا أنا زدت، الوحي مابيعملش ده بس، الوحي بيغير فكرة، بيغير تصور، بيغير عقيدة، بيغير خلق، بيخليك بعد ما كنت متكبر متواضع، بيخليك بعد ما كنت بتصعر خدك للناس، بقيت تقبل إن حد يقلك امشي وماتمشيش واقعد وماتقعدش، بيغير إنك انت بعد ما كنت مغرور إنك تبقي تتذل لله، بيغير إنك انت كنت معتد وعنيد في رأيك إنك تبقى سهل لين مرن، إنك عادي ممكن تتنازل عن رأيك عادي، وعادي إنك ممكن ترجع في كلامك إذا عرفت إن ده الحق، الحق بيغيرك بعد ما كنت ملول سريع الملل، مابتصبرش على حاجة، ولا تجربة في حياتك عرفت تصبر عليها أسبوع على بعضه، بقيت تصبر وتعلم الدوام والاستمرار والثبات.

الغلام بدأ يتعلم، بدأ يشعر إن ده نور، بس هو برضه مازال غلام قدراته العقلية وخبراته الحياتية ماتدلوش مساحة إنه يفصل فصل سريع، وعايز أقول لك إن الكاهن ده كان معلم، ليه معلم؟ إن لما حب يعلم السحر ماقلوش هاتولي ساحر أعلمه، ولا هاتولي واحد عنده نص خبرة أعلمه، قالهم هاتولي واحد ايه أبيض، أنا عايز عجينة أشكلها، يدلك إنه هو كان عايز حد من الصفر.

وانظروا كيف أراد الملك أن يكون الغلام الساحر، وأراد الساحر أن يكون الغلام ساحر، وأراد الأب والأم أن يكون الغلام ساحر، وأراد المجتمع أن يكون الغلام ساحر، والوظيفة المعدة للغلام أن يكون من الأكابر في السحر، وأراد الله –سبحانه وتعالى– أن يهدي هذا الغلام، فجعل في طريق الغلام راهب، وانظروا كيف رتب الله الأقدار، اترتبت ازاي دي؟ إن في الطريق يقعد، وبعدين لما يقعد حصل إيذاء، أول تضحية وأول اختبار وأول ابتلاء هتعمل إيه لما هيحصل إيذاء؟ الإيذاء ده وصل للضرب، بدأ الغلام ينضرب في سبيل إيه؟ إن يقعد مع

الراهب، يتأخر ما هو بيقعد مع الراهب، والراهب ده عشان يأخره مش هيقعد خمس دقايق يعني، بيقعد له فترة، فبدأ يتأخر في الطريق، أمه تقوله انت كنت فين وتقوم نازلة فيه ضرب، فراح للراهب قاله أعمل ايه؟ وانظر إلى صراحة الغلام، الغلام لما لقى مشكلة، ماقلش خلاص بقى أحلها من دماغي، الغلام شعر أن الراهب عنده حق، فراح له قاله أعمل إيه؟ ده يدلك على إن الراهب تغلغل في أعماق الغلام، يدلك على إن الغلام كان صادق، إنه راح يتناقش بكل موضوعية وبكل بساطة، أنا دلوقتي عندي مشكلة، إيه المشكلة؟ إن أنا بنضرب، تدفع تمن دينك؟ ده تمن للدين، الغلام دفعه بكل بساطة قال آه أنا ماعنديش مشكلة، فالراهب قاله ايه؟ قاله عَرَّض، استعمل تورية يعني، لما أمك تقولك كنت فين قولها كنت عند الكاهن ما انت برضه كنت عند الكاهن، ولما الكاهن يقولك انت كنت فين قوله كنت عند أمي، كنت في البيت أمي أخرتني شوية، ما انت برضه كنت عند أمك. أخبر الغلام الراهب بذلك فقال له: إذا قال لك الكاهن أين كنت فقل عند أهلي، وإذا قال لك أهلك أين كنت فقل لهم أنك عند الكاهن، قالَ: فبَينما الغُلامُ علَى ذلِكَ إذ مرَّ بجماعةٍ منَ النَّاسِ كثيرٍ قد حبَستهُم دابَّةٌ، في الموقف ده والغلام بيتلقى دين وبيتلقى سحر، وبيتلقى أمور الشرع والحق وأمور الباطل، الغلام هنا الباطل بالنسبة له بيجيله بالصدفة؟ لا بيجيله تعليمي، يعني الغلام بيُعَلَّم الباطل، يعني أبوه وأمه حطينه في أكاديمية يتعلم الباطل، الحق بيجيله بالصدفة لأن أحيانا انت بتبقى قاعد ورايح تتعلم حق أو رايح تتعلم دين، والمجتمع اللي حواليك فيه مشكلة، فالمجتمع ضاغط عليك في حته معينة، فانت اتعلمت الحق تعليم تلقين مقصود، والباطل اخدته ايه؟ تَشَرُّب، ماشي كدا؟ وأحيانا فيه واحد لأ، ده داخل أكاديمية التشرد، يعني هو قاعد في وسط ناس بتعلمه إزاي يبقي بايظ، يعني فيه واحد بيبقي بايظ كده ايه؟ شهوة يعني، فيه واحد لأ، ده رايح يتعلم البوظان واخده مدرسة.

الغلام كان بيتعلم الاتنين، عجلة الحق أقوى ولا عجلة الباطل؟ عجلة الحق أقوى بكثير من عجلة الباطل، فلما حصل موقف من المواقف، موقف مجتمعي، الغلام مرة ماشي في الشارع الناس عرفت إن ده غلام مين؟ الساحر، معنى الكلام إن ده غلام الساحر معناه إنه إيه؟ اتفتح له الآفاق، عارف انت إيه، الواد ده في جامعة كذا، الواد ده ابن فلان، فبقت الناس عارفه إن ده ابن فلان، ابن فلان ده معروف إن هو هيبقى ايه؟ أبوه الريس، فانت طبيعي انه هو مش هيبقى دماغه عكس أبوه يعني، فالناس عارفه إن ده ايه؟ ده غلام الساحر، غلام الساحر! عارف ده اللي هو ايه؟ ده يشتغل في مجلس الوزراء، ده بيشتغل في رياسة الجمهورية، ده غلام الساحر، ده الكبير، ده علاقاته واصله بالساحر والملك مباشر، وده اللي بيعد إنه يبقى الساحر المقبل.

قالَ: فبَينما الغُلامُ علَى ذلِكَ إذ مرَّ بجماعةٍ منَ النَّاسِ كثيرٍ قد حبَستهُم دابَّةٌ، فقالَ بعضُهُم: إنَّ تلكَ الدَّابَّةَ كانت أسدًا، فجأة وهو معدي لقى أسد واقف والناس كلها واقفة. فأخذَ الغُلامُ حجرًا فقالَ: اللَّهمَّ إن كانَ ما يقولُ الرَّاهبُ حقًّا فأسألُكَ أن أقتلَها. يعني خد طوبة كده وقام قايل يا رب، الرب دي كلمة هو اتعلمها من الراهب، قاله يا رب إذا كان كلام الراجل ده صح، خليني سبب في إن أنا أقتل الإيه؟ أقتل الأسد ده، وقام رامي الأسد بالطوبة، الناس كلها خايفة تعدي من الأسد، تخيل انت طالع من الشقة لقيت أسد في الشارع، هتقوم قافل الباب ومش طالع أصلا، فهو قام واقف قدام الأسد وقام جايب طوبة وقام عامل كده، هو فيه أسد بيرموه بالطوبة؟! وفيه أسد لو هيموت بطوبة هيموت بطوبة غلام؟! يعني إذا كان الكبار لو رمى الأسد بالطوبة مش هيموت، ده غلام؛ طفل يعني، وانظروا وهو بيقول أحب إليك، إن الطفل بيحب، إن اللي حرك هذا الغلام هو الحب، إن فيه فرق ياجماعة إن واحد بيحب ربنا وواحد مابيحبش، اللي بيحب له علامات، عشان كده واحنا بنتكلم امبارح في الذكر، إن الذكر علامة المحبة، من أحب شيء أكثر من ذكره، "قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ" الأنعام: ١٩، إذا أردت أن تنظر إلى المحبة فانظر إلى علامات المحبة.

فالغلام هنا قال ايه؟ قال: يارب لو كان ده أحب إليك، وده يدلك إن إزاي إن الأمر كان لسه مش محسوم عند الغلام، يعني هو كان مصدق، بس فرق إنه كان مصدق وكان الأمر بالنسبة له محسوم، الغلام ده يا جماعة بادر بالمعاملة، هنا تحول كلام الراهب إلى فعل، إيه اللي حصل؟

الغلام قرر إن هو ينزل يطبق؛ يطبق الدعاء، يطبق التوكل، يطبق اللجأ إلى الله –سبحانه وتعالى–، فلما طبق أعطاه الله، لما عاش الحياة اختلفت، عشان كده دايما أقول لكم ايه؟ خلينا نركز على العمل، لإنه ليس من ذاق كمن عرف، يعني انت لما هتسجد كتير، لما هتذوق لذة السجود مش هتسيبه، لما هتضحي لله لما هتعرف لذة التضحية مش حتسيبها، لكن طول ما انت بتتكلم عن التضحية، أهو كلام.

الغلام هنا انتقل من مرحلة إن هو يسمع عن الراهب إلى مرحلة إن هو يمارس، ولما مارس التوكل؛ أعطاه الله، قال يا رب إذا كان ده أحب إليك، يارب اقتل هذه الدابة. وقام رامي الطوبة مات الأسد، الناس، الله أكبر، الساحر قَتَل، هما طبعا مش فاهمين هو قال إيه، ولا عارفين هو بيقول إيه ولا سمعوا كلمة الله، ولا بقالهم سنين بيسمعوا عن الدين، بقالهم فوق العشر سنين ولا التسع سنين بيسمعوا فساد في فساد، بقالهم عشرات السنين ربما لا يعرفوا شيء عن الدين، وفجأة لقوا الإيه؟ لقوا الغلام بيقتل الدابة؛ الأسد العظيم اللي منع، ممكن يكون كان دينصور مثلا احنا مش عارفين وقتها كان الإيه؟ كان الحيوانات الموجودة كانت ايه، لكن اللي أنا عايز أقول لك عليه إن هي كانت دابة، مش مهم لكن فيه شاهد في الموضوع، شاهد نزل وسيدنا جبريل اللي شهد المشهد ده عبر التاريخ، وصور هذا المشهد للنبي –صلى الله عليه وسلم– إن الغلام قتل الدابة.

فقالَ النَّاسُ: مَن قتلَها؟ قالوا: الغُلامُ، ففزِعَ النَّاسُ فقالوا: قد علِمَ هذا الغُلامُ عِلمًا لم يعلمْهُ أحدٌ. قالوا اااااه، ده الغلام ده كسر الدنيا، كان هناك واحد أعمى، قاله ممكن تشفيني؟ هما كلهم فاكرين ان الموضوع ايه؟ سحر، فالغلام قال: أنا لا أشفي أحد. وهكذا الناس، الناس بتبالغ، أوعى تصدق كلام الناس، لما واحد يقول لك ده أحسن درس في الدنيا، ده ماتسمعوش أصلا، ولما واحد يقول لك ده أسوأ درس في الدنيا، ده أصلا الكلام ده كله ضياع، برضه ماتسمعوش أصلا، الناس دايما عندها مبالغات، دايما عندها ده، فالناس لما شافت الغلام بيعمل حاجة قاله ايه؟ قاله اشفيني، مرة واحدة، من دابة ماتت بحجر؛ اشفيني، نقل نقلة سريعة قوي، فاوعى تصدق، الغلام هنا كان واضح، اللي هو يقولك ايه؟ انت لولاك أنا كنت مت، قوله لولا الله، مش لولايا أنا. انت لولاك أنا كنت هفضل في المرض، قوله الله هو الشافي وحده لا شريك له، متصدقش، متصدقش الناس في المغالاة التي يغالون فيها.

النبي –عليه الصلاة والسلام–: "لَا تُطْرُونِي كما أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ فإنَّما أَنَا عَبْدُهُ"[2]

ولما دخل رجلٌ مرتجفًا على النَّبيِّ –صلى الله عليه وسلم– فقالَ: "هوِّن عليكَ، فإنِّي لستُ بملِكٍ، إنَّما أنا ابنُ امرأةٍ تأكُلُ القَديدَ"[3].

أأكل كما يأكل العبد، ماتصدقش غلو الناس فيك، ولا غلو الناس في فلان وعلان، يبقى بائس اللي يصدق غلو الناس، شوفوا الغلام لما عمل ده حصل إيه؟ الناس عملت ايه؟ ورايح قام قايل له اشفيني، الراجل بيعمل حاجات غريبة، اشفيني. فقال أنا لا أشفي أحد،

فقالَ لَهُ: إن أنتَ ردَدتَ بَصري فلَكَ كَذا وَكَذا. قالَ لهُ: لا أريدُ منكَ هذا، ولَكِن أرأيتَ إن رجعَ إليكَ بصرُكَ، أتؤمنُ بالَّذي ردَّهُ علَيكَ؟ قالَ: نعم. قالَ: فدعا اللَّهَ فردَّ علَيهِ بصرَهُ، قال أنا لا أشفي أحد إنما يشفي الله، إن شئت دعوة الله لك، فشفاك، قاله طب ادعي لي يشفيني، فدعاه فشفاه فآمن به.

حصل بقى هنا فيه ضغطة، فيه تغير في خريطة الدعوة، ايه اللي حصل؟ إن الراهب كان قاعد في الصومعة، مش عارف يدعو، ليه؟ لأنه عاش الكبد والكمد والضعف، وكان آخر حاجة في حياته يقدر يعملها إنه يقعد في الصومعة، الغلام خد الدين واتحرك بيه في الحياة، الغلام خد الدين ونزل بيه في وسط الناس، الغلام نزل للمريض ونزل للفقير ونزل للمحتاج، الغلام غير خريطة الدين، لأن الدين بقى متحرك، يمشي به

[2] صحيح البخاري
[3] صحيح ابن ماجه

في وسط الناس، وده أكتر حاجة بتغير الناس، تغيير مجتمعي، إن الغلام عمل ايه؟ راح للمريض ودعا له، فالمريض ربنا شفاه بدعوة الغلام، فقالك الراجل ده أحسن واحد في الدنيا، ده جالي ودعا لي، وربنا شفاني، أنا مؤمن بربنا، وراح للتاني وراح للتالت، وراح للرابع، وبدأ الغلام يتحرك في وسط المجتمع.

طبعا الغلام كان معاه كارت كده، بيخش بيه في أي حته، ليه؟ غلام الساحر حد يعرف يتكلم معاه، ده خريج الأكاديمية، ده بتاع جامعة، ده جامعة أمريكية، انت بتتكلم في ايه، خليك في جنب انت، ده راجل موطد، راجل واصل. فبلغ الأمر الملك فبعث إليه، قاله تعالى انت بتعمل إيه؟ قاله بعمل إيه في إيه، إيه اللي بتعمل ايه؟

فقالَ: لأقتلَنَّ كلَّ واحدٍ منكُم قِتلةً لا أقتلُ بِها صاحبَهُ. اللي وصل إن الغلام بدأ دعوته تنتشر والناس تؤمن بيه، طبعا ده كل في ميزان مين؟ في ميزان الرهب، فآتى بالغلام وقاله انت هتموت مين اللي علمك الكلام ده؟ فالغلام سكت مارضاش يقول، فضلوا يعذبوا الغلام لحد ما عملوا حفلة تعذيب، والساحر وجلا جلا وجابوا كل اللي يقدروا عليه، عذبوا الغلام، قالهم صراحة اللي علمني الراهب، دل عليه، الراهب قبل ما يروح قال له: إن أنت سئلت فلا تدل علي، أي بني أنت اليوم أفضل مني، قاله انت الآن أحسن مني.

أنا عايز أقول لك على ربانية الراهب، الراجل عاش عمره، لما انضغط عليه قرر إنه يطبق الدين مع نفسه، ربنا –سبحانه وتعالى– أبى إلا إن هو يفيده ويعطي له ثواب، فبعت له غلام يربيه ويعلمه الدين، الغلام كان قوي نزل يتحرك في وسط المجتمع، غير المجتمع، الراهب لما شافه بيغير المجتمع، هنا فيه واحد بيقوم بالدين في نفسه، وواحد بيقوم بالدين ويدعو الناس إليه، فقال له أي بني أنت اليوم أفضل مني، قال له أنت الأفضل، ودي مرتبة عالية جدا في ربانية الراهب، قال له انت أحسن مني، انطلق، بس لما تبتلي ماتدلش عليا، أنا عشت عمري مش عايز بهدلة في آخر العمر، منا لو كنت أقدر أعمل ده كنت عملته، وانت لما جيت لي أنا مارضتش إن أنا أمنع عنك الخير، فلا تدل علي.

لكن تحت وطأة التعذيب قالهم بصراحة اللي علمني الراهب، جابوا الراهب وشقوه نصين.

فقالَ: لأقتلَنَّ كلَّ واحدٍ منكُم قتلةً لا أقتلُ بِها صاحبَهُ، فأمرَ بالرَّاهبِ والرَّجلِ الَّذي كانَ أعمَى فوضعَ المِنشارَ علَى مَفرقِ أحدِهما فقتلَهُ، شقه نصفين قدام الغلام، طب ليه ماقتلش الغلام، الغلام بقى رمز، ماينفعش يتقتل قتلة عادية، هيقول لك ده بيقتل أصحابه، الساحر نفسه هينقلب عليه، يقول لك ده ممكن يقتلني في أي لحظة، لا ده محتاج تدبير وخبرة بقى، ده راجل بقى مجتمعيًا معروف، ده لازم يتلبس له قضية الأول، لازم يتكسر الأول، لكن يتقتل كده مرة واحدة، هو مش عيل صغير يتقتل مرة واحدة، إن الضغط المجتمعي يخاف منه، ايه ده؟ ده ملك وظالم وفاسد وضلالي، أيوه ماشي بس هو برضه عايز يحافظ على ملكه، أومال كان الهدف من إنه يقتل الراهب قدامه ايه؟ يخوفه، قدام عنيه. ثمَّ أمرَ بالغُلامِ، فقالَ: انطلِقوا بِهِ إلى جبلِ كَذا وَكَذا فألقوهُ مِن رأسِهِ، قال لهم كده، خدوا الغلام ده واطلعوا بيه الجبل، محدش يعرف خالص بليل كده، الحرس ياخده ويتخطف وبعد كده مات في حادث غامض، هو الغلام راح فين يا جماعة، محدش يعرف الغلام راح فين؟ ونعمل نعي ونعمل جنازة عسكرية، وغلام الساحر مات، ومين اللي قتله، ومانعرفش قتلوه إزاي، فقال لك اطلعوا فوق ايه؟ الجبل، فطلعوا على الجبل، أنا بكلمك مش على شوية مسلمين ظالمين، أنا بكلمك على كفرة، أنا عايز أقول لك إن ازاي النبي –عليه الصلاة والسلام– بيعلم الصحابة الثبات والصبر على الدين في ظل ناس لا ترقب فيك إلا ولا ذمة، يعني مش واحد هتخاطبه بقال الله وقال الرسول هيخاف، ولا بيصلي وممكن يرق لآية من الآيات، ده ناس كفار، ده واحد بيحكم بالسحر، والصحابة كانوا بيتعاملوا مع ناس بتعبد أصنام؛ وثنيين.

ومع ذلك النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول للصحابة، إزاي تثبتوا على الدين، قال لهم إنه كان فيمن كان قبلكم، يؤتى بالرجل فيحفر له حفرة. ولما جاء صحابي للنبي –صلى الله عليه وسلم– وقال يا رسول الله ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا، قاله انت سايبنا نتعذب وانت قاعد في الكعبة تصلي، ادعيلنا، ادعي إن ربنا ينصرنا، ارفع إيديك للسماء ربنا ينزل النصر علينا ويهلك هؤلاء، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– قال: "كانَ الرَّجُلُ فِيمَن قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ له في الأرْضِ، فيُجْعَلُ فِيهِ، فيُجَاءُ بالمِنْشَارِ فيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُشَقُّ باثْنَتَيْنِ، وما يَصُدُّهُ ذلكَ عن دِينِهِ"[٤] هو ده، والله ليتمنَّ الله هذا الأمر، ده كان خباب اللي كانوا يطفئون الجمر بشحم ظهره، والله ليتمنَّ الله هذا الأمر، يعني هذا الدين، بعز عزيز أعز الله به الإسلام وأهله، أو بذل ذليل أذل الله به الكفر وأهله، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله ولكنكم قوم تستعجلون.

النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول للصحابي وهو بتعذب، بيقول له أحكيلك قصة غلام الأخدود؟ عشان ماتستعجلش.

قال لهم خدوا الغلام ده واعملوا ايه؟ اطلعوا على الجبل، الغلام صاحب دعوة ودايما صاحب الدعوة، أنا قولت لكم ايه؟ العصمة مع البلاغ، كل ما تبلغ دين كل ما ربنا يعصمك، "بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ" المائدة:٦٧، كل ما تبلغ دين، كل ما ربنا ايه؟ كل ما تأخد بجميع الأسباب إن انت توصل الدين كل ما ربنا يعصمك، لو قصرت في البلاغ تبقى عارف إن العصمة هتقل معاك على قدر ما قصرت.

الغلام معصوم، معصوم يعني إيه؟ مش معصوم من الخطأ، معصوم يعني ممنوع، يعني ماحدش هيعرف يمسه إلا بإذن ربنا –سبحانه وتعالى–، الغلام في معية الله، الغلام ده رمز للحق الآن، فطلعوا خدوه كده وقاموا مكتفينه في الليل وماحدش يعرف حاجة وقاموا طالعين على الجبل، وهما في طريق الجبل، وصلوا عند الجبل، قام الغلام قال ايه؟ اللهم اكفنيهم بما شئت، فاهتز الجبل فوقع الجنود، ماتوا، الغلام بقى حر، يعمل إيه الغلام؟ قام راجع، ماتروح بقى تلف في أي بلد تانية، الدعوة مفتوحة في أي حتة، راجع لهم تاني، راح للملك الملك بص له كده، فين الجنود؟ قال له كفانيهم الله.

فلمَّا انتَهوا إلى ذلِكَ المكانِ الَّذي أرادوا أن يلقوهُ منهُ جعَلوا يتَهافَتونَ مِن ذلِكَ الجبلِ ويتردَّونَ، حتَّى لم يبقَ منهُم إلَّا الغُلامُ. قالَ: ثمَّ رجعَ، فأمرَ بِهِ الملِكُ..، الملك أول ما شافه، قام قايل للجنود امسكوه، يا بني انت مش فاهم، يا بني هو اللي جايلك أصلا، انت مش فاهم يا ابني حاجة، في عرض البحر، سفينة هتطلع في عرض البحر، هتطلع مخصوص، ولما الدنيا تليل وماحدش يشوفه، ارموه في عرض البحر وتعالوا، طلعت السفينة في عرض البحر، وخده الجنود ووثقوه وكتفوه وفي نص الطريق قام الغلام لما وصلوا في عرض البحر وخلاص، قال اللهم اكفنيهم بما شئت، جاءت ريح عاصف، هلكت السفينة ونجى الغلام، قام راجع تاني للملك.

انت راجع تشله بقى، المرة دي انت راجع تغيظه، انت راجع تعمل ايه؟

فغرَّقَ اللَّهُ الَّذينَ كانوا معَهُ وأنجاهُ، فقالَ الغُلامُ للملِكِ: إنَّكَ لا تقتلُني حتَّى تصلبَني وترميَني وتقولَ إذا رميتَني بصوت عالٍ يسمعه الجميع: بسمِ اللَّهِ ربِّ هذا الغُلامِ. قال له انت عايز تقتلني، مش هتعرف تقتلني إلا لما أقول لك أنا، أنا اللي أقول لك، اسمع الكلام...

أنا عايز أقول لك هنا الغلام كسر الملك، ودي نقطة يا جماعة مهمة قوي، لازم تبقي فاهم انت ماحدش يقدر يقتلك إلا الله –سبحانه وتعالى–، "واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ لَكَ، وإن اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ عليكَ"[٥]

---

[٤] صحيح البخاري

[٥] صحيح البخاري

اتكتبت، يبقى عندك توحيد للنفع والضر، تبقى عندك يقين إن الذي ينفعك ويضرك هو الله وحده لا شريك له، لو تعرف إن حد يقدر ينفعك أو يضرك أو يحييك ويميتك اعبده، لأنك لا تعبد إلا الله الذي يملك كل شيء، الذي يحكم كل شيء.
فالغلام قاله انت عايز تضربني، انت مش هتعرف تضربني، قال له بأقول لك والله ما تعرف تضربني، لو اتجمعتوا كلكم علي مش هتعرف تضربني، "فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ" هود:٥٥، والله ما هتعرف تضربني.

بيقولوا ما فسد الناس إلا لما فسد الحكام، وما فسد الحكام إلا لما فسد العلماء، يقولوا ليه اشمعنى العلماء؟ قال لك لأن سلطان الملك قوي، والوحيد الذي يستطيع أن يقف في وجه سلطان الملك، العلماء بالله، ليه؟ لإنه عنده يقين في الله، "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ" فاطر:٢٨، هو الوحيد اللي مابيخافش، الكل بيخاف لكن هو مابيخافش، ليه مابيخافش؟ عشان المعنى ده، قال له انت مش هتعرف تقتلني، انت في الظاهر بتعرف، الناس بتخاف منك، لكن أنا بقول لك صدقني بس تعالى، مش هتعرف تقتلني، الساحر بيتنطط، ده سحر، قال له وانت كمان مش هتعرف تعمل حاجة، وانت كمان ولا تعرف تعمل حاجة، أومال أعمل ايه؟ قال له أنا هقول لك تقتلني ازاي.
جمع الناس كلها، هنا أصبح الغلام آمرًا، وهنا أصبح الملك مأمور، وهيه دي عنوان الحقيقة، إنه اتكسر، اتكسر للأمر اللي رفض إنه يتكسر له قديما وحبس كل الناس من أجل هذا الأمر، حتى ألجأ الناس إلى الصوامع والاعتزال، حتى ألجأ أهل الدين إلى الابتعاد وترك الحياة، هنا كُسِر، والغباء جندي، ماتعرفش يا أخي سلط عليه غباؤه ازاي، هو كان مشكلة الملك ده ايه؟ ليه بيستعمل السحر؟ عشان الناس ماتشوفش الحقيقة، عشان يزيف الوعي، هي حقيقة معركة وعي، عشان الناس ماتفهمش، لأن الناس لو فهمت، مش هتقبل ده، فكان لازم يجيب واحد يزيف الوعي ويغير الحقائق، ويطمس الحق، عشان يبقى الباطل زاهي وظاهر قدام الناس.

لما الغلام جه، كان عايز يقتل الغلام بأي طريق ليه؟ عشان الغلام هيبين الحق، هيقول لهم الكون له إله ولا يعبد سواه، ولا يحكم غير الله، هيقولهم دول شوية ضلالية، لا ينفعوا أنفسهم ولا يضرون أنفسهم ولا يقدرون على شيء، هيقولهم الغني وحده هو الله، والملك وحده هو الله، والقدير وحده هو الله، والعزيز وحده هو الله، الخالق وحده هو الله، الرزاق وحده هو الله، هيقول للناس لا تعبدوا إلا الله، ولا تلجؤوا إلا لله، ولا تخافوا إلا الله، ولا تتوكلوا إلا على الله، هيقول للناس اعبدوا الله –سبحانه وتعالى–، واتبعوا النبي –صلى الله عليه وسلم–، هيقولهم المنهج الحق الوحيد هو كلام الله، الوحي، القرآن، سنة النبي –صلى الله عليه وسلم–.
الملك مش عايز ده يتسمع أصلا ولا يتقال أصلا ولا الناس تشوفه أصلا، فقرر إن هو يعمل إيه؟ إنه يقتل الغلام، فالغلام قال لك مادام أنا هموت هموت أموت، أموت والدين ينتشر، ماحنا كلنا هنموت، أموت والدعوة تنتشر، فقال له انت مشكلتك كلها إنك انت تموتني صح؟ قال له آه. غباء غريب من الملك، الغلام قال له طب خلي الناس تتجمع كلها كده، جمع الناس كلها، وقال له تطلع كده بصوت عالي تقول ايه؟ تصلبني وتقول ايه؟ تقول بصوت عالي جدا، بسم الله رب الغلام. شوف القيد، يعني لو قولت أي كلام الناس هتقول لك الملك قتله، الساحر قتله، قال له لا عشان الناس كلها تعرف إن اللي قتلني مين؟ إذن ربي، عشان الناس تعرف إن ربي يقدر على كل شيء وأنني لم أمت إلا لما أذن ربي.
الناس كلها بتحب الغلام متعاطفة معاه مجتمعيا، شافت أثر الغلام، لكن لسه برضه قوة الملك ايه؟ جبراهم، لما حصل ده ضرب السهم الأولاني ممتش الغلام، التاني قال له مش أنا قولتلك قول بسم الله رب الغلام بصوت عالي، قالَ فأمرَ بِهِ، فصُلِبَ، ثمَّ رماهُ، فقالَ: بسمِ اللَّهِ ربِّ هذا الغُلامِ. قالَ: فَوضعَ الغُلامُ يدَهُ علَى صدغِهِ حينَ رُمِيَ، ثمَّ ماتَ، فقالَ أُناسٌ: لقد علِمَ هذا الغُلامُ عِلمًا ما علِمَهُ أحدٌ، فإنَّا نؤمنُ

بربِّ هذا الغُلامِ. قالَ: فقيلَ للملِكِ أجزَعتَ أن خالفَكَ ثلاثةٌ، هؤلاء الناس كلهم قد خالفوك، فإذا بالناس تنادي لا إله إلا الله رب الغلام، فأمر الملك بأخدود.

القصة مانتهتش، القصة مانتهتش لسه، القصة نهايتها مأساوية أكتر من ده، ايه النهاية المأساوية؟ هلكت المملكة.

حفر الملك أخدود وأمر الجنود بأن يضعوا الناس في هذا الأخدود، فكان الدين أصعب مما تتخيل، كان تمن اللي هيبقي متدين اللي هو بس بيقول لا إله إلا الله إنه يتحط في أخدود نار، تخيل كده حفروا طريق نار وأي حد معدي يقول له ايه؟ انت ايه وضعك ايه؟ يقول له أنا مع الغلام، اركب، يقوموا رامبينه في النار، حتى جاءت امرأة معها أطفال فأخذوا الأطفال منها وساوموا المرأة، ساوموا المرأة، مين ربك؟ فتقول ربي الله رب الغلام، فيرمون أحد الأطفال ثم الثاني، حتى كان معها طفل رضيع، قتلوا ولادها واتبقى طفل رضيع، فالأم أخذته فألصقته بصدرها، طفل بيرضع، فهمَّت المرأة أن تقول ربي هو الملك، فتكلم الطفل في المهد وقال يا أمه اصبري فإنك على الحق. إن ربنا –سبحانه وتعالى– بيبعث للناس لأهل الحق ما يصبرهم، ربنا –سبحانه وتعالى– قال: "قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ * إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ" البروج٤:٨. ليه العزيز الحميد؟ هما نقموا هاتين الصفتين، نقموا أن تكون العزة كل العزة لله، وأنه الثناء كل الثناء لله، فأردوا أن يكونوا هم الأعزة وهم الذين يُثنى عليهم، يعني هو مش عايز يبقى فيه حد يُحمد إلا هو، ومش عايز يتسمع كلامه إلا هو، عشان كده، بيقولوا: "من أراد أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر فقد نازع الله في ألوهيته". إن الوحيد الذي يُطاع ولا يُعصى، ويُذكر ولا يُنسى، ويُشكر ولا يُكفر، هو الله وحده لا شريك له.

هل القصة انتهت؟ لا مانتهتش ده دول في غابر الدهر، دول راحوا هو إيه اللي حصل؟ والدين مكمل، "الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ" البروج٩:١٠.

فين فرعون وفين هامان وفين عاد وفين ثمود فين الأقوام الذين عذبوا الناس على الدين؟ فين الملأ اللي قرروا انهم يقتلوا الصالحين، فين اللي قتلوا الأنبياء راحوا فين؟ كل هؤلاء تاهوا في متاهات الحياة، كل هؤلاء ضلوا في جهنم والدين كمل "بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ" البروج٢١:٢٢.

الدين مكمل، الدين محفوظ، شاء هؤلاء، أبى هؤلاء، رضي هؤلاء، سخط هؤلاء، عُز هؤلاء، ذل هؤلاء الدين مكمل. هذا وعد الله "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" الحجر:٩.

عشان كده لما بيهجموا على الإسلام هما يعني من أغبى الأشياء إنك تتخيل إن واحد متخيل مثلا إنه ممكن يطمس القرآن، تبص له كده كل الجهود اللي بتتعمل دي؟ يا جماعة القرآن محفوظ، ماتوجعوش دماغكم كتير، يا جماعة الذي يحفظ القرآن هو الله، لو وكل الأمر إلينا لضاع كما ضاعت التوراة والإنجيل، لكن هذه الامة محفوظة بحفظ كتابها، يبقى أن نكون نحن من جند الحق، يعني الحق هيفضل حق مش هينطمس مش هيتبدل مش هيتغير، لكن نحن، هل نحن من جند الحق أم لا!!

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم